منهج الحوار في الدفاع عن النبي (ﷺ)

مفهومه، أهميته، وسائله

د. مراد رايق رشيد عودة

جامعة الجوف، كلية العلوم الإدارية والإنسانية

قسم الدراسات الإسلامية

مقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

يمثل الحوار قاعدة أساسية ومنهجية من قواعد الدعوة الإسلامية التي يعود تاريخها إلى اللحظة الأولى لانطلاق رسالة الإسلام. فقد كانت بعثة النبي – ﷺ– إعلانًا عن ظهور دعوة جديدة مخالفة إجمالًا لأنظمة الحياة السائدة في الجزيرة العربية وغيرها، سواء على مستوى الاعتقاد أو الاجتماع أو الأخلاق أو غيرها، فلا غرو أن نجد في هذه المرحلة منهجاً نبوياً أصيلاً واضحاً في تدبير الخلاف مع الآخر في أعلى مستوياته وأشد لحظاته تشريعا لنا وتعليماً، ولا سيما أن مرحلة النبوة المباركة مرحلة تأسيس وإرساء دعائم وأصول الثقافة الإسلامية، ولقد جعل النبي – ﷺ– من الحوار أساساً لنشر دعوته، إذْ خرج إلى الناس يكلمهم ويحاورهم، حاور قريشاً أفراداً وجماعات، ثم حاور من لقي من العرب مستغلاً المواسم عارضاً نفسَه عليهم، وبعد هجرته – ﷺ– اتسع نطاق محاوراته، فخاطب المخالف، وكاتبه، وراسله، وطلب من الأصحاب تعلم لغته، بل لقد توصل بنتيجة التفاوض والحوار إلى معاهدات ووثائق وبناء نقاط مشتركة، وللحوار آداب وقواعد أصّلها الإسلام، والتزم بها النبي – ﷺ– في كل محاوراته لنتعلم نحن منه الأسوة الحسنة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو مفهوم الحوار؟ وما هي أهميته؟ ما هي أهم أسس الحوار ؟ ما هي الآداب التي يجب التزامها أثناء الحوار ؟ ما هي الوسائل والأساليب الحوارية التي استخدمها النبي – ﷺ– مع غير المسلمين؟ ما هي الوسائل الحوارية التي يمكن توظيفها

للدفاع عن النبي – ﷺ– ؟.

أهمية البحث:

يأتي هذا البحث لتوظيف منهج الحوار للدفاع عن النبي – ﷺ– حيث يمثل الحوار قاعدة أساسية من قواعد الدعوة الإسلامية التي يعود تاريخها إلى اللحظة الأولى لانطلاق رسالة الإسلام، إذ جعل النبي – ﷺ– من الحوار أساساً لنشر دعوته، والتي يمكن من خلاله تحقيق نتائج وفوائد لا يحققها غيره. من تقدم حضاري، ورقي بشري، وتشاور وتكامل وتبادل للخبرات وتصحيح للمعلومات، وتطهير للقلوب من الحقد والكراهية. وللحوار آداب وقواعد أصّلها الإسلام، والتزم بها النبي – ﷺ– في كل محاوراته لنتعلم نحن منه الأسوة الحسنة.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث في:

- توضيح مفهوم الحوار وبيان أهميته.
- إبراز الرؤية الإسلامية في أسس الحوار وآدابه.
- الوقوف على المنهج النبوي في توظيف أسلوب الحوار في دعوته، واستخلاص الدروس والعبر.
- آلية توظيف الحوار في وسائل التواصل الحديثة للتعريف والدفاع عن النبي محمد – ﷺ–.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات متعددة في موضوع الحوار، ومن هذه الدراسات على سبيل الذكر لا الحصر:

- حميد، صالح، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دراسة موجزة منشورة على موقع مكتبة صيد الفوائد.

- خضر، السيد علي، (١٤٣١هـ) الحوار في السنة النبوية، رابطة العالم الإسلامي، المركز العالمي للتعريف بالرسول.
- السحيم، محمد عبد الله، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م):الحوار النصراني الإسلامي، بحث مقدم إلى ندوة الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، جامعة الشارقة.
- القوسي، مفرح بن سليمان، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م): ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الحوار مع الآخر، جامعة الشارقة، بحث منشور عبر النت.
- الموصلي، فتحي عبد الله، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، ط١، فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، الدار الأثرية، الأردن.
- العلواني، رقية طه جابر، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) ط١: فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية: نشر مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة.
- عجك، بسام، (١٤١٨هـ): الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة، دمشق.
- في أصول الحوار (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي،ط١ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

أما الجديد في هذه الدراسة:

الوقوف على أهم الأساليب والوسائل التي سلكها النبي – ﷺ– في حواره مع غير المسلمين، واقتراح وسائل حوارية للتعريف بالنبي– ﷺ– والدفاع عنه.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج التأصيلي في إعداده، وذلك ضمن النقاط التالية:

- الرجوع إلى المصادر الأصلية لموضوع البحث.

- اعتماد أسلوب السهولة واليسر في طرح الأفكار وعرضها، واجتناب الإطالة والغموض.
- بيان مواضع الآيات، التي ورد ذكرها في ثنايا البحث، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية، وبيان درجتها.
- الاستفادة من الدراسات الحديثة في هذا المجال، مع الاهتمام بالأمانة العلمية في التوثيق والنقل.
- تزويد البحث بخاتمة تحوي أهم النتائج، وفهرس للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

- المبحث الأول: مدخل إلى الحوار.
- المطلب الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أهمية الحوار.
- المبحث الثاني: أسس الحوار وآدابه.
- المطلب الأول: الأسس العامة للحوار الدعوي.
- المطلب الثاني: آداب الحوار.
- المبحث الثالث: وسائل الحوار التي استخدمها الرسول – ﷺ– مع غير المسلمين.
- المبحث الرابع: وسائل وطرق حوارية للتعريف و الدفاع عن الرسول– ﷺ–.
- الخاتمة: والتي تحوي أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مدخل إلى الحوار

المطلب الأول

تعريف الحوار لغة واصطلاحاً

الحوار لغة: تعود أصل كلمة الحوار إلى (الحَوْر) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، قال في لسان العرب:" الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحَاراً ومَحارَة وحؤوراً: رجع عنه وإليه[1]" وقال أحمد بن فارس:" الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً.. فأما الأول فالحَوَر: شدة بياض العين في شدة سوادها.. ويُقال: حوّرتُ الثياب أي بيضتها... ويقال لأصحاب عيسى عليه السلام حواريون لأنهم كانوا يحوّرون الثياب أي يبيضونها، هذا هو الأصل ثم قيل لكل ناصر حَوَاري.. وأما الرجوع فيقال: حار إذا رجع، قال الله – تعالى – ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾[2] والعرب تقول: الباطل في حور، أي رجع ونقص، وكل نقص ورجوع حُوُر.. وتقول: كلمته فما رجع إليّ حِواراً وحَوَاراً ومَحْوَرة وحَوِيراً.. والأصل الثالث: المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة[3]". وقال الفيروزأبادي: "الحَوْرُ: الرجوع... والمحاورة والمَحْوَرة والمَحُورة: الجواب كالتحوير

---

(١) جمال الدين بن منظور: لسان العرب: حور، ط دار المعارف، القاهرة د. ت.

(٢) سورة الانشقاق، آية (١٤).

(٣) أحمد بن فارس: المقاييس في اللغة: حور: ٢٨٧– ٢٨٨، ط دار الفكر – بيروت ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.

والحَوارِ ويكسر والجيرة والحويرة ومراجعة النطق. وتحاوَرُوا: تراجعوا الكلام بينهم"[1].

الحوار اصطلاحاً: وردت عدة تعاريف للحوار نذكر منها:

- عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية: " تراجع الكلام بين طرفين"[2].
- وعرف ابن عاشور الحوار بأنه: " مراجعة الكلام بين متكلمين"[3].
- أما أبو زهرة فعرفه بأنه: " تردد الكلام بين فريقين للوصول إلى الحق"[4].
- وعُرف بأنه: " "أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"[5].
- وعُرف بأنه: " محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[6].

والمعنى الذي يدخل ضمن المفهوم الاصطلاحي من المعاني المتقدمة هو: الحوار والمحاورة والتحاور بمعنى المرادّة في الكلام، وهو يدل – في الأصل –

---

(١) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٣٨٠، ص٣٨١، مادة (حور).

(٢) ابن تيمية، الرد على المنطقيين، دار المعرفة بيروت، ص٤٦٥.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٥/ ص٣١٩.

(٤) أبو زهرة، تاريخ الجدل، ص٥.

(٥) الهيتي، عبد الستار إبراهيم، الحوار الذات والآخر، ضمن سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ٢٠٠٤م، المحرم١٤٢٥هـ، السنة الرابعة والعشرون، العدد:٩٩، ص ٤٠.

(٦) بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دمشق، دار قتيبة، ١٤١٨هـ، ص٢٠.

على وجود طرفين – فردين أو أكثر – في مواجهة، يريد كل منهما إثبات رؤيته أو وجهة نظره حقاً كانت أم باطلاً، هذا الأصل في الحوار، ولكن المصطلح يتسع ليشمل أشياء كثيرة غير هذا، فليس بالضرورة في الحوار أن يكون بين طرفين متعارضين، إنما قد يكون بين أطراف متحدة أو متقاربة في المنهج والرؤية، وذلك لحل قضية أو مسألة أو تعلّم أو غيره، وهذا كله يعود إلى المحاورة والمرادّة في الكلام.

ومما تقدم يتبن أن المحاورة لها عناصر[1]:

- وجود أطراف للحوار، سواء أكانوا أشخاصاً أو مؤسسات أو جهات.
- وسيلة التعبير.
- موضوع الحوار.

(١) الموصلي، فتحي عبد الله، فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م الدار الأثرية، الأردن، ص١١.

المطلب الثاني

أهمية الحوار

خلق الله – تعالى – الناس مختلفين، تلك سنته في خلقه، وقضت سنته التي لا تتبدل أن يبقوا هكذا في حياتهم الدنيا حتى يلتقوا عنده يوم الدين، قال – سبحانه –: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1] واختلاف قدرات البشر الفكرية والعلمية داع للاختلاف حتى بين أهل الدين الواحد والمذهب الواحد، تلك طبيعة البشر التي لا تنكر.وما أكثر مادة "اخْتَلَفَ" في القرآن "اخْتَلَفَ– اخْتَلَفْتُمْ– اخْتَلَفُوا– تَخْتَلِفُونَ– خِلَافٍ– اخْتِلَافِ– مُخْتَلِفٌ" وانطلاقاً من النص القرآني الذي يحفل بالآيات التي وردت فيها لفظة "الاختلاف" يمكن القول بأن التصور الإسلامي للوجود يقوم على فكرتين:الفكرة الأولى: هي وحدانية الخالق، الفكرة الثانية: هي تعددية الخلق واختلاف المخلوق.

ومع هذا الاختلاف والتنوع أراد الله – تعالى – لخلقه منهجاً واحداً دعاهم إليه ولم يجبرهم عليه إجباراً، ليكون بعد ذلك حساب وجزاء، أراد الله – تعالى – منهم أن يعبدوه وحده ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[2].

" الحوار يتطلب أولاً وقبل كل شيء الاعتراف بحتمية وجود الاختلاف بمعنى التنوع في الحياة الإنسانية المطلقة، الأمر الذي يترتب عليه مبدأ

---

(١) سورة هود، آية (١١٨– ١١٩).

(٢) سورة الذاريات،الآية (٥٦).

الاعتراف بوجود الآخر وأحقيته في الوجود"[1].

ويمكن إجمال أهمية الحوار في النقاط التالية:

- الحوار وسيلة للتعارف بين الناس كما أمرنا الله – تعالى – في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2]، ولن يتم تحقيق ذلك التعارف إلا بالتحاور.
- الحوار ركيزة أساسية في الدعوة إلى الله – تعالى –، "فالدعوة في الأساس حوار، والقرآن الكريم كما يقول الكثير من أهل العلم: كتاب حوار بين الحق والباطل، بين أهل الإيمان وأهل الضلال، بين الكلمة الصادقة النافعة والكلمة الخبيثة المنحرفة. وقد سرد لنا الكتاب الكريم في العديد من آياته كيف تم الحوار بين الأنبياء وأقوامهم، وهي في الأساس دعوة إلى الحق وإلى الطريق القويم[3]". كما قال – تعالى– مخبراً عن ذلك المؤمن المحاور: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾[4]، وكما أخبر الله – سبحانه – عن محاورة إبراهيم – عليه السلام– للنمرود التي ذكرها الله في سورة البقرة، وهو منهج متبع في كشف شبه المبطلين، وتقريب الحق للقاصدين، ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم. قُلْ يُحْيِيهَا

---

(١) العلواني، رقية طه جابر، فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية:٥٥– ٥٦، نشر مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة ط١ ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٣).

(٣) العليان، حوار الحضارات، ص٢٢٣.

(٤) سورة الكهف، آية (٣٧).

الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [1].

- الحوار وسيلة من وسائل التقارب بين الشعوب وحقن الدماء، واستدامة السلام وتحقيق التعاون فيما بينها وفق الحدود والضوابط الشرعية، وفي مداولات صلح الحديبية بين الرسول الكريم – ﷺ– وبين قريش ما يؤكد تحقيق هذا المنهج لهذه الغاية النبيلة.
- الحوار الاجتماعي بين القوى والفصائل الاجتماعية المتنوعة التي تشكل بنية المجتمعات المعاصرة، أساس التفاهم بينها والتعايش السلمي، وقد أرسى الإسلام هذا المبدأ، وتعايش المسلمون عبر التاريخ، ومنذ أول يوم للإسلام في المدينة المنورة، تعايشوا مع غير المسلمين بالتفاهم والتحاور، وهذا التعايش في ذاته إذا كان على أسس شرعية سليمة عُدَّ لوناً من ألوان الدعوة إلى الله[2].
- الحوار وسيلة لتجنب سوء الفهم ونشوء الصراع، ولهذا كان النبي – ﷺ– لا يترك للخلافات والخصومات مجالاً للاتساع بينه وبين أحد من الناس أو بين الصحابة.. بل كان يسارع إلى إطفاء نار الفتنة، ويدعو إلى إفشاء السلام، ويحرّم على المسلم هجر أخيه المسلم فوق ثلاث ليال، ويجعل أولَ المتخاصمَين ابتداءً بالسلام على خصمه خيرهما، بل يفضل إصلاح ذات البين على كثير من الصالحات التي يحبها المسلم، إذْ هو القائل – ﷺ–: "أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ.. وَيُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ – ﷺ– أَنَّهُ قَالَ: هِيَ الْحَالِقَةُ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ "[3].

---

(١) سورة يس، الآيات، (٧٧– ٧٩).

(٢) خضر، الحوار في السيرة النبوية، ص٣٨.

(٣) رواه الترمذي واللفظ له من حديث أبي الدرداء، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، (٢٥٠٩) وقال: هذا حديث صحيح، وأبو داود (٤٩١٩) وهو في صحيح الجامع الصغير (٢٥٩٥).

- الحوار وسيلة لتنمية الفكر بالاتصال بالآخرين، وعرض الأفكار عليهم والأخذ والردّ، مما يمحص الفكر ويزيده ثباتاً ورسوخاً، ولذلك رسّخ الإسلام مبدأ الشورى، وهي عمل حواري تتلاقح فيه الأفكار والآراء؛ للوصول إلى الرأي السديد، وقد مارسها النبي – ﷺ– طيلة حياته المباركة[1].
- الحوار أساسي لتلقي العلم والمعرفة وهو السبيل الوحيد لذلك في رحلة عمر الإنسان، إذ بدونه لا يمكن أن تنتقل الخبرات من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة. كما أن الحوار كفيل بأن يجعل الفكر ينبض بالحياة والحركة والتجدد من خلال تواصل عقلين أو مجموعة عقول لإدراك المعلومة أو تمحيصها أو تفهم معانيها[2].
- الحوار وسيلة لإقناع المخالف إن كان ممن يقبل الحق وذلك من جانبين: الأول: دعوة الناس إلى الإسلام، أي دعوة الكفار إلى الإسلام، ودعوة المبتدعين من المسلمين إلى السنة النبوية.. والثاني: فصل الخلاف في الأمور الاجتهادية، حيث يعد الحوار وسيلة للوصول إلى اليقين في مسألة اجتهادية.

---

(١) خضر، الحوار في السيرة النبوية، ص٤٠.

(٢) الهيتي، الحوار، ص٤١.

المبحث الثاني

أسس الحوار وآدابه

المطلب الأول

الأسس العامة للحوار الدعوي

للحوار في الفكر الإسلامي قواعد وأسس لابد لأطراف الحوار على اختلاف أنواعه من الانطلاق منها والاعتماد عليها. ولعل من أبرز هذه الأسس:

أولاً: إخلاص النية لله – تعالى–:

وحقيقة الإخلاص ألا يبتغي المحاور من حواره مع الآخر إلا وجه الله – تعالى – وابتغاء مرضاته وطلب حسن مثوبته، وبيان الحق والذب عنه، ودلالة الناس إلى الهدى وتثبيتهم عليه، كل عمل في الإسلام صغيراً كان أم كبيراً لا بدّ له من نية خالصة لله – ﷻ–، وتحقيق الإخلاص في النية لله ينبغي أن يتحقق عمليّاً في واقع الحياة لقوله – تعالى –: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]، وقد وضح النبي – ﷺ– حقيقة النية بحديثه: " إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِكل امرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ ينكحها فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه"[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٦٢).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب (بدء الوحي) باب (بدء الوحي)،حديث رقم (١). مسلم، صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، باب (إنما الأعمال بالنية)، حديث رقم(١٩٠٧).

ثانياً: العلم بموضوع الحوار والإلمام به:

من أسباب نجاح الحوار وسرعة تأثيره أن يلم المحاور بعناصر موضوعه وأن تكون لديه الحجج الدامغة والمعلومات المناسبة التي يفاجئ بها الخصم، وقد بين الله – تعالى – لأهل الكتاب خطأ دعواهم في إبراهيم ولامهم على جدالهم فيما لا علم لهم به فقال: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ. هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[1]. وأمر الله – تعالى – رسوله والمسلمين والناس جميعاً بالالتزام العلمي وإتباع الأدلة ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[2].

يعد العلم من القواعد والمقومات الأساسية للحوار، ومن أهم أسباب نجاحه. وبدونه يصبح الحوار هدراً للوقت وضياعاً للجهد. والعلم المقصود هو العلم بموضوع الحوار ومسائله، والقدرة على النظر والموازنة والاستنباط والاستدلال والترجيح بين الأدلة المختلفة.

ولا يجوز الخوض في الحوار قبل استكمال أدواته العلمية والعقلية؛ وذلك لأن العلم هو الوسيلة الصحيحة للتفكير السليم، ومن ثم الوصول إلى الحق. ولذا ذم الله – سبحانه – الذين يجادلون في الله بغير علم، فقال – جل وعلا –: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾[3]، كما أنكر – سبحانه – على أهل الكتاب محاجتهم بدون علم، حيث يقول: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٥– ٦٦).
(٢) سورة الإسراء، الآية (٣٦).
(٣) سورة الحج، الآية (٨).

عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] يقول القرطبي: " في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له[2]".

ثالثاً: تحديد موضوع الحوار:

"موضوع الحوار هو جوهر عملية الحوار ولبها، لذا لابد من الاتفاق من قِبل الأطراف المتحاورة على موضوع محدد أو قضية محددة يدور حولها الحوار والنقاش، فإن ذلك يُعدُّ عاملاً مهماً من عوامل إنجاح هذا الحوار وجني ثمراته الطيبة، وافتقاد هذا التحديد يؤدي إلى بعثرة الأفكار المطروحة وضبابيتها وعدم وضوحها، ويُحول الحوار إلى لجاج وجدل عقيم لا يجدي نفعاً ولا يحقق كسباً[3]".

المعرفة التامة بالقضية التي يجري الحوار بشأنها تجعل المحاور يعلم كيف يبدأ الحوار؟ وكيف يعالج مفرداته؟ وكيف ينتهي منه، في وضوح الرؤية وهدوء الفكر وقوة الحجة ووداعة الكلمة[4]؟.

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض النماذج البشرية التي وقفت ضد رسول الله – ﷺ – ودعوته من دون أن يكون لها علم بها أو إحاطة بعناصرها، إذ قال – تعالى –: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٦).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤/ص٧٠.

(٣) القوسي، مفرح بن سليمان، ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الحوار مع الآخر، جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ١٣. بحث منشور عبر النت.

(٤) الهيتي، الحوار، ص٥٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية (٦٦).

بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

رابعاً: استناد الحوار إلى معايير يؤمن بها الطرفان:

ويقول الإمام الشاطبي: " إن الخصمين إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه أم لا، فإن لم يتفقا على شيء لم يقع بمناظرتهما فائدة بحال، وإذا كانت الدعوى لابد لها من دليل، وكان الدليل عند الخصم متنازعاً فيه، فليس عنده بدليل، فصار الإتيان به عبثاً لا يفيد فائدة ولا يحصل مقصوداً. ومقصود المناظرة: رد الخصم إلى الصواب بطريق يعرفه، لأن رده بغير ما يعرفه من باب تكليف ما لا يطاق، فلابد من رجوعهما إلى دليل يعرفه الخصم السائل معرفة الخصم المستدل. وعلى ذلك دل قوله – تعالى –:﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾[2]، لأن الكتاب والسنة لا خلاف فيهما عند أهل الإسلام، وهما الدليل والأصل المرجوع إليه في مسائل التنازع"[3].

وأما إذا كان أحد طرفي الحوار من غير المسلمين، فينبغي الاتفاق على مرجعية معتمدة ومعترف بها من قِبل الطرفين، كالقواعد الدينية السماوية العامة، والأسس الحضارية المشتركة، والقيم والمثل الإنسانية العليا، وقواعد العقل البشري السليم، والثوابت والمُسلَّمات، ونحو ذلك من المرجعيات الكبرى المعتمدة لدى مختلف الأديان والفئات والأجناس البشرية التي يُعرف بها الحق من الباطل والراجح من المرجوح والفاضل من المفضول. وما لم تتوفر هذه الأصول المرجعية فإن الحوار سيسير في دائرة مغلقة تطول ولا تصل إلى نهاية[4].

---

(١) سورة غافر، الآية (٥٦).

(٢) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٣) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، المكتبة التجارية، مصر، ج٤/ص٣٣٥.

(٤) القوسي، ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، ص١٥.

خامسا البدء بالحوار من نقاط الاتفاق:

إن الحوار " إذا بدأ بما هو موضع خلاف أو نزاع أو وجهات نظر متعارضة، فإن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، أو على الأقل يغير القلوب ويكدّر الخواطر، إن المحاور الذي يبدأ بتقديم نقاط الاتفاق بينه وبين الطرف الآخر إنما يبدأ في الحقيقة بكسب ثقته، ويبني معه جسراً من التفاهم.."[1].

وهذا هو منهج القرآن الكريم، فلقد حاول بشتى الوسائل الانطلاق في حواره مع الآخر من أرضية مشتركة يتفقان عليها. ومن ذلك على سبيل المثال: قوله – تعالى –:﴿ قلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ ﴾[2]. يقول الشيخ محمد عبده – في تفسيره لهذه الآية–: " المعنى أننا نحن وإياكم على اعتقاد أن العالم من صنع إله واحد، والتصرف فيه لإله واحد، وهو خالقه ومدبره، وهو الذي يُعرِّفنا على ألسنة أنبيائه ما يرضيه من العمل وما لا يرضيه، فتعالوا بنا نتفق على إقامة هذه الأصول المتفق عليها ورفض الشبهات التي تعرض لها، حتى إذا سلمنا أن فيما جاءكم من نبأ المسيح شيئاً فيه لفظ ابن الله خرجناه جميعاً على وجه لا ينقض الأصل الثابت العام الذي اتفق عليه الأنبياء، فإن سلمنا أن المسيح قال إنه ابن الله، قلنا هل فسر هذا القول بأنه إله يعبد؟، وهل دعا إلى عبادته وعبادة أمه؟، أم كان يدعو إلى عبادة الله وحده؟، لا شك أنكم متفقون معنا على أنه كان يدعو إلى عبادة الله وحده والإخلاص له بالتصريح الذي لا يقبل التأويل"[3].

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: في أصول الحوار:٥٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٦٤).

(٣) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت ج٣/ص٣٢٦.

سادساً: التجرد لطلب الحق وعدم التعصب لفكرة سابقة:

طبيعة الحوار تقتضي الإعلان من الطرفين عن الاستعداد التام للكشف عن الحقيقة والأخذ بها عند ظهورها، سواء أكانت وجهة نظر سابقة، أم وجهة نظر الطرف الآخر الذي يحاوره، ولقد أرشدنا القرآن الكريم إلى الأخذ بهذا المبدأ عندما وجه الله – سبحانه – رسوله – ﷺ– بأن يقول للمشركين في محاورته لهم ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، يقول الزمخشري في تفسيره معلقاً على الآية: " وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك "[2].

وينبغي أن يكون المحاور في طلب الحق – كما يقول أبو حامد الغزالي–: " كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرَّفه الخطأ أو أظهر له الحق"[3].

---

(١) سورة سبأ، الآية (٢٤).

(٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص٢٥٩.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الفكر العربي، القاهرة، ج١/٤٤.

المطلب الثاني

آداب الحوار

للحوار آداب بعضها يتعلق بالمحاورين، وبعضها يكون في أثناء الحوار، وبعضها يتعلق بما بعد الحوار، والآداب المتعلقة بالحوار كثيرة جدًّا يمكننا في هذه العجالة أن نتطرق لبعض منها، ونشير لبعض منها ولعل من أهمها:

الأدب الأول: المحاورة بالحسنى:

إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في حواره التزام الحسنى في القول، والمجادلة، ففي محكم التنزيل يقول – تعالى –:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1]، ويقول – تعالى –:﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[3]. ويقول النبي – ﷺ –: " إن الله يحب الرفق في الأمر كله[4]" ويقول –أيضاً–: " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه[5]".والدعوة بالحسنى أدب قرآني أُمر به المرسلون على مر التاريخ، وحين أرسل الله – تعالى – موسى وهارون – عليهما السلام – إلى فرعون الذي بلغ المدى في كفره فزعم أنه إله، قال – تعالى – لهما ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[6]، " فإذا كان موسى وهارون – عليهما

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٥٣).

(٢) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٣) سورة البقرة، الآية (٨٣).

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب)، الباب (٣٥)، الحديث رقم (٦٠٢٤)، ج١٠/ص٤٤٩.

(٥) رواه مسلم في صحيحه في كتاب (البر والصلة والآداب) باب (فضل الرفق)، ج١٦/ص١٤٦.

(٦) سورة طه، الآية (٤٢).

السلام – أُمرا بأن يقولا لفرعون قولاً ليناً، فمن دونهما أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه[1]"، "وفي تليين القول ما يكسر صورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة"[2]. لهذا مع علم الله – تعالى – المسبق أن فرعون لن يؤمن، وسيبقى على كفره حتى الغرق ولكنه مع ذلك أمرهما بما أمر ليكون ذلك نبراساً وأدباً ومنهاجاً مستمراً للدعاة إلى يوم القيامة، وإذا لم ينجح هذا الأدب مع فرعون، فلعله ينجح مع غيره فيتذكر أو يخشى[3].

والمحاور الناجح هو الذي يتمثل قوله – تعالى –: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً ﴾[4]، " وفي هذا حثٌّ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله ليناً، ووجهه مبسطاً طلقاً مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم بكلام يظن أنه يرضي مذهبه"[5].

الأدب الثاني: الهدوء والسكينة:

المحافظة على الهدوء والروية، والسيطرة على الانفعالات، واجتناب الغضب ومسبباته، من الأمور الضرورية لتوفير مناخ مناسب للحوار والمناظرة. ومجالس الحوار مجالس علم، فيجب أن ترعى لها حقوقها وتحفظ لها هيبتها، والغضب من الخصال الذميمة التي نهى عنها الإسلام، فقد جاء رجل إلى النبي – ﷺ – وقال: "أوصني، قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب[6]". وبيَّن – ﷺ – أنه: " ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٢٠٠.
(٢) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٣، ص ٣٦٢.
(٣) خضر، الحوار في السيرة النبوية، ص ١٣٥.
(٤) سورة البقرة، الآية (٨٣)
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ٨٦.
(٦) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة في كتاب (الأدب)، الباب (٧٦)، الحديث رقم (٦١١٦)، ج١٠/ص٥١٩.

الغضب"[1].

كما أن التشنج والانفعال والغضب ليس هو الأسلوب الأمثل لبيان الحق ونصرته، لأنه يؤدي إلى اختلال الفكر وعدم سداده، وحينئذ لا مطمع للفهم، فيفوت الغرض من المحاورة[2]، ولأن الغضب كما يقول ابن القيم: " نوع من الغَلْق والإغلاق الذي يغلق على صاحبه باب حسن التصور والقصد[3].

الأدب الثالث: حسن الاستماع.

من آداب الحوار: "حسن الإنصات والاستماع وتجنب المقاطعة بإعطاء الفرصة الكافية للآخر، ليطرح وجهة نظره والتفاعل أيضاً مع ما يقوله، فعدم الاستماع الجيد يدفع الآخرين إلى تجاهل الذين يتجاهلون حديثهم وهكذا. وهذه مشكلة أخلاقية وسلوكية تنتشر في الكثير من المجتمعات، حيث تهدد الحوار وربما تقوضه من الانطلاق الإيجابي بين المتحاورين أو الذين يسعون إلى الحوار الصادق الجاد"[4].

يقول أحد الحكماء في وصيته لابنه: " يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول"[5].

فهذا عطاء بن أبي رباح علاَّمة التابعين يقول: " إن الشاب ليتحدث بحديث فاسمع له كأني لم أسمعه، ولقد سمعته قبل أن يولد"[6].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب)، الباب (٧٦)، الحديث رقم (٦١١٤)، ج١٠/ص٥١٨.

(٢) انظر: التفسير الكبير – للفخر الرازي، ج٢٥/ص٢٥٧.

(٣) إعلام الموقعين، ج٢/ص١٧٥.

(٤) العليان، حوار الحضارات، ص١٠٥.

(٥) العقد الفريد – لأحمد بن عبد ربه الأندلسي، ج٢/ص٢٤٣. وانظر: الفقيه والمتفقه – للخطيب البغدادي، ج٢/ص٣٣.

(٦) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم – لبدر الدين بن جماعة، ص١٠٥.

يقول الخطيب البغدادي في معرض بيانه لآداب المناظرة: " وينبغي أن يكون كل واحد من الخصمين مقبلاً على صاحبه بوجهه في حال مناظرته، مستمعاً كلامه إلى أن ينهيه"[1].

ولا شك أن المتحاورين سيجنيان عند الالتزام بهذا الخلق الكريم فوائد عديدة، منها: إتاحة الفرصة لالتقاء الآراء وتلاحقها، وتحديد نقاط الخلاف، وإشعار كل واحد من الطرفين الآخر بالجدية والاهتمام والرغبة في تحصيل الفائدة والوصول إلى نتيجة جيدة من هذا الحوار، كما أنه يعين على هدوء الطرفين المتحاورين، ويتيح لهما حسن الفهم ووضوح الرؤية، والقدرة على استعراض الآراء والتصورات والحجج والبراهين، ومن ثم إتمام الحوار إلى نهايته.

الأدب الرابع: احترام شخصية المحاور:

من آداب الحوار احترام أدمية الإنسان وإنسانيته، بصرف النظر عن الاختلاف في الرأي والتباين في الفكرة والتباعد في وجهات النظر. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[2]، وكان النبي – ﷺ– يظهر الاحترام الكبير لكل من خالفه في الدين إذا لم يكن منه أذى أو اعتداء.. وهو أدب قرآني، ولا غرو فقد كانت أخلاقه هي أخلاق القرآن العليا. ومن الآداب المرعية في فن التفاوض: التركيز على حل المشكلات وتجنب التعرض للأشخاص بأي نوع من أنواع التشويه ..."[3].

---

(١) الفقيه والمتفقه، ج٢/ص٣٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية (٧٠).

(٣) وجيه، حسن محمد، مقدمة في علم التفاوض السياسي والاجتماعي، ص٢٦.

الأدب الخامس: اجتناب رفع الصوت:

" فينبغي على المحاور ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة، ففي ذلك إيذاء لنفسه ولمحاوره. ورفع الصوت لا يقوي حجة ولا يجلب دليلاً ولا يقيم برهاناً، بل إن صاحب الصوت العالي لم يعل صوته – في الغالب – إلا لضعف حجته وقلة بضاعته، فيستر عجزه بالصراخ ويواري ضعفه بالعويل. وهدوء الصوت عنوان العقل والاتزان والفكر المنظم والنقد الموضوعي والثقة الحسنة يقول – تعالى–:﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾[1] جاء في تفسير هذه الآية ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾[2] أي: "لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه[3]" على أن المحاور قد يحتاج إلى التغيير من نبرات صوته حسب استدعاء المقام ونوع الأسلوب، لينسجم الصوت مع المقام والأسلوب استفهامياً أو تقريرياً أو إنكارياً أو تعجبياً، أو غير ذلك، مما يدفع السآمة والملل، ويُعين على إيصال الفكرة، ويجدد التنبيه لدى المشاركين والمتابعين[4]".

الأدب السادس: التواضع وعدم التكبر:

التواضع أدب رفيع من آداب العلماء وصفة من الصفات الكريمة التي حث عليها الإسلام، وحذر من ضدها، يقول النبي – ﷺ–: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر[5]"، فالتواضع صفة إيمانية محمودة، والكبر صفة مذمومة حتى مع الكافرين، لأنها لا تليق إلا بالله المستغني عن

---

(١) سورة لقمان، الآية(١٩).

(٢) سورة لقمان، الآية(١٩).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٤٣٠.

(٤) حميد، صالح، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دراسة موجزة منشورة على موقع مكتبة صيد الفوائد، ص٨ – ٩.

(٥) رواه مسلم في صحيحه في كتاب (الإيمان)، باب (تحريم الكبر)، ج٢/ص٨٩.

كل أحد. يقول – ﷺ– عنه – سبحانه –: " العز إزاره والكبرياء رداؤه[1]".

فعلى المحاور أن يتحلى بالتواضع واجتناب كل ما يدل على الكبر والغرور والإعجاب بالنفس، ويتحقق ذلك بأمور عدة، منها[2]:

- اجتناب المحاور تزكية نفسه والثناء عليها، وفي هذا يقول – تعالى –﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾[3]
- اجتنابه الحديث عن علمه، وأعماله، وإنجازاته، ومؤلفاته، ونحو ذلك مما يتعلق بشخصه.
- اجتنابه العناد في قبول الحق إذا تبين له، وغمط الطرف الآخر حقه، أو ازدراءه بأي قول أو فعل. يقول النبي – ﷺ–: " الكبر بطر الحق وغمط الناس[4]".

الأدب السابع الالتزام بالوقت المحدد:

على كلا المتحاورين الالتزام بالوقت المحدد في الحوار والمناقشة عند كل طرف من الأطراف، لأن هذا الالتزام يجعل الطرف الآخر إيجابياً في استجابة وتفهمه، وهو في نفس الوقت عدل في تقسيم الوقت وتوزيعه بين المتحاورين، بطرح وجهة نظرهم، وما يريدون شرحه وبيانه، وإلا حصل التململ والضجر وعدم القبول بسبب هذه الإطالة أو الاستطراد في الحديث دون إعطاء الطرف الآخر الفرصة أو الدخول في صلب القضية المطروحة في الحوار مباشرة.

من هنا، لابد أن يسعى المتحاورون إلى ما يريدون بشكل مباشر، وذلك من خلال استبعاد الكلام غير المنضبط بضوابط القضية المطروحة أو الإطالة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تحريم الكبر)، ج١٦/ص١٧٣.
(٢) القوسي، ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، ص ٢٧.
(٣) سورة النجم، الآية (٣٢).
(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب (الإيمان)، باب (تحريم الكبر)، ج٢/ص٨٩.

من غير الدخول في صلب الموضوع في الحوار مباشرة، وقطع المداخلات الجانبية الاستعراضية والمظهرية[1].

هذا الأدب أدب قرآني كذلك، لقد تميزت حوارات القرآن بالإيجاز والدقة وجمال العرض وإصابة الهدف من أقصر طريق، والنبي – ﷺ– نفسه قد أمر المتحدث – ولو كان في خطبة الجمعة – بإقصار الخطبة، لأنه أمر يتعلق بقدرة الإنسان على التركيز والمتابعة فيما يسمع، وهي قدرة لا تحب الطول، وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّغْوَ وَيُطِيلُ الصَّلاةَ وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، ولا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ "[2].

الأدب الثامن تحري الصدق:

الصدق هو ذكر الشيء على حقيقته دون زيادة أو نقص أو تزوير، والصدق أساس لاستقامة الحياة، وقد جعل الله – ﷻ– الاستمساك بهذا الخلق في كل شأن وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في حكم دعامة ركينة في خلق المسلم، وفضيلة أساسية يجب الالتزام بها امتثالاً لأمره – سبحانه – ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[3] وامتثالاً لأمره – ﷺ– في قوله: " عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة"[4].

---

(١) العليان، حوار الحضارات، ص١٠٢ ص ١٠٣.

(٢) رواه النسائي في سننه، كتاب (الجمعة)، باب (كم يخطب) ح(١٤١٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٠٠٥) ورواه الدارمي في سننه: ٢٩/١ ح (٧٥) دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ– ١٩٩٤ م.

(٣) سورة التوبة، الآية (١١١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب)، الباب (٦٩)، الحديث رقم (٦٠٩٤) ج١٠/ص٥٠٧. وكذا مسلم في صحيحه واللفظ له في كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (قبح الكذب وحسن الصدق وفضله) ج١٦/ص١٦٠.

وإن من مقتضيات الصدق التزام المحاور بالمصداقية العملية لآرائه وأفكاره التي يطرحها أثناء الحوار، فإذا كان الحوار حول قضية عملية فينبغي أن يكون قدوة حسنة في تطبيق ما يحاور من أجله ويدافع لإثباته.

فمن فرط في العمل بما يحاور لأجله وقصَّر في تنفيذه دل ذلك منه على اضطراب وعدم يقين، وكان أضعف في حجته وأعجز عن إقناع غيره[1].

الأدب التاسع: الأمانة:

"الأمانة من أهم المبادئ الخلقية التي ينبغي أن يتصف بها المحاور، يقول النبي – ﷺ – مؤكداً على هذا المبدأ الخلقي ومبيناً أهميته: " لا إيمان لمن أمانة له[2]".

ومفهوم الأمانة في نظر الإسلام واسع الدلالة، فهو يرمز إلى معان شتى، مناطها جميعاً شعور المرء بتبعته في كل أمر يُوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام ربه – ﷻ –.

وتقتضي الأمانة في مقامنا هذا أموراً عدة، منها:

- أن ينسب المحاور الأقوال والأدلة التي ينقلها على سبيل الاستشهاد بها إلى أصحابها، وأن يتحرى الدقة في ذلك.
- أن يجتنب أسلوب الإيهام والغموض أو إخفاء الحقيقة أو جزء منها، أو كتم شيء من العلم وطمسه مما له علاقة بموضوع المحاورة بقصد التعمية على الطرف الآخر والتلبيس عليه.
- عدم بتر النصوص التي يوردها أثناء المحاورة، كأن ينقل نصاً طويلاً فيجتزئ منه ما يصلح له ويدلل على ما يريد، ويُغفل الباقي. والواجب في

---

(١) انظر: الحوار في القرآن – للدكتور سناء عابد، ص٩٣٥

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك – ﷺ – ج٣/ص١٣٥. وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير) برقم (٧٠٥٦)، ج٦/ص١٢٣.

هذه الحالة أن ينقل النص كاملاً حتى يشاركه الطرف الآخر فيما استنتجه، فإما أن يقره، وإما أن يخالفه في الفهم.

- أن يستدل بالنصوص الصحيحة والأدلة الواضحة، والبراهين الثابتة، والإحصاءات الدقيقة، وألا يُعوِّل في ذلك على الشائعات والظنون والأوهام.
- ألا يتحدث بحديث ليس عنده فيه علم، وألا يتردد إذا سُئل عن مسألة لا يعلم فيها شيئاً أن يقول: لا أدري[1]".

الأدب العاشر اجتناب المراء والجدل:

"ينبغي على المحاور أن يجتنب في حواره المراء والجدل واللدد والخصومة، وذلك لورود النصوص الشرعية في ذم ذلك والحذر منه، ولما يترتب عليه من آثار سيئة على المتحاورين، منها: ذهاب نور العلم، وتقسية القلوب، وتوريث الأحقاد والضغائن في الصدور وطبع الحوار بطابع التعنت والعناد في قبول الحق[2]".

يقول النبي – ﷺ –: " ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل[3]"، ويقول في الحث على ترك المراء حتى ولو كان الإنسان محقاً: " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً[4]". قال عنه النبي – ﷺ –: " أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِم[5]".

---

(١) القوسي، ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، الحديث رقم (٢٢١٦٤)، ج٣٦ / ص٤٩٣. وابن ماجه في سننه في باب (اجتناب البدع والجدل)، الحديث رقم (٤٨)، ص٢٢. والترمذي في سننه في كتاب (تفسير القرآن)، الباب (٤٣)، الحديث رقم (٣٢٦٦)، ج٥/ص٣٧٨ – ٣٧٩، وقال: "حديث حسن صحيح".

(٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب (الأدب)، باب (في حسن الخلق)، الحديث رقم (٤٨٠٠)، ج٤/ص٢٥٣. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٧٣).

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب (المظالم والغضب)، الباب (١٥)، الحديث رقم (٢٤٥٧)، ج٥/ص١٠٦. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب (العلم)، باب (الألد الخصم)، ج١٦/ ص٢١٩

وقد ذم علماء السلف – رحمهم الله – المراء والجدل، ويقول الإمام مالك بن أنس: " المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد، ويقسي القلب، ويورث الضغن[1]" ويقول الإمام الشافعي: " المراء في العلم يُقسي القلب ويورث الضغائن[2]".

(١) ترتيب المدارك – للقاضي عياض، ج١/ص١٧٠.
(٢) البيهقي، مناقب الإمام الشافعي، ج٢/ص١٥١.

المبحث الثالث

وسائل الحوار التي استخدمها النبي (ﷺ) مع غير المسلمين

تعددت الوسائل التي سلكها النبي – ﷺ–: في الحوار مع أهل الأديان عموماً وأهل الكتاب خصوصاً ومنها:

أولاً: الذهاب إليهم في نواديهم ومحافلهم و أسواقهم.

جاء في سيرة ابن هشام:" اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأمية بن خلف أو من اجتمع منهم اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله – ﷺ– سريعاً وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداءٌ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم فقالوا له: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك – أو كما قالوا له – فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك – وكانوا يسمون

التابع من الجن رئياً – فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال لهم رسول الله – ﷺ–: ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبرْ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم..

قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل ماءً ولا أشد عيشاً منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسيّرْ عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول.

فقال لهم – صلوات الله وسلامه عليه–: ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبرْ لأمر الله – تعالى – حتى يحكم الله بيني وبينكم..

قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك: سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي؛ فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم

وتلتمس المعاش منا كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم.

فقال لهم رسول الله – ﷺ–: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً – أو كما قال – فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء فعل؛ فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل.

قال: فقال رسول الله – ﷺ–: ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل.

قالوا: يا محمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له: الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً "[1].

نستنتج من هذا الحوار الطويل[2]:

١- عرض الإغراءات المادية المتنوعة على النبي – ﷺ– من قبل زعماء قريش ليرجع عن رأيه ويترك دعوته، وهم يقدمون لعرضهم ذلك بمقدمة استباقية فيها لوم للنبي – ﷺ– على ما أحدثت فيهم دعوته من فرقة وخصام بين فريقي الإيمان والكفر، وجدال داخلي بين فريق الكفر نفسه لا ينقطع حولها.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية: ١/ ١٩٤ وما بعدها.

(٢) خضر، الحوار في السيرة النبوية، ص ٦٥– ٦٨.

٢- ردّ النبي – ﷺ– عليهم بأحسن جواب، فلم يجادلهم فيما عرضوا عليه أو يفند أقوالهم، فهو يعلم مسبقاً أنهم قوم خصمون مجادلون، ولكنه يجيبهم من أيسر طريق وأوضح مسلك: ما بي ما تقولون ! ثم ينفي عن نفسه طلب الدنيا ويبين حقيقة دعوته وأنها من عند الله، ولا يملك هو نفسه شيئاً إزاء هذا الأمر فهو مكلف بإبلاغه لهم، شاءوا أم أبوا، ويقطع النبي – ﷺ– أملهم في إغرائه بشيء من متاع الدنيا بقوله:" ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله – تعالى – حتى يحكم الله بيني وبينكم ".

٣- لجأ زعماء المشركين إلى الجدال وطلباً للمعجزات المادية التي يلجأ إليها الضعفاء عادة لتعجيز المحاور وتحديه فيما يقول.

٤- والنبي – ﷺ– في هذا كله يجيبهم بجوابه السابق... وفي هذا بيان لثباته – ﷺ– على مبدأ واحد لا يحيد عنه، ولا تصرفه عنه معارضة قريش القوية ولا دعايتها المغشّية الطاغية.

٥- تفرق القوم عن رسول الله – ﷺ– فما عنفهم وما لامهم ولا دعا الله عليهم بل إن المعلوم من سيرته – ﷺ– أنه كان يكثر الدعاء لقومه لكي يسلموا، وفيه أدب يجب أن يتحلى به المسلم في كل زمان وهو أن يتمنى لغير المسلم أياً كان أن يسلم، ويدعو الله لغير المسلمين بالهداية إلى الإسلام.

ثانياً: استقبال وفودهم:

- **ومن ذلك الحوار مع وفد نصارى نجران:**

وجاء في صحيح البخاري عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:" جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– يُرِيدَانِ أَنْ يُلاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:

لا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيّاً فَلاعَنَّا لا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِيناً وَلا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلا أَمِيناً، فَقَالَ -ﷺ-: لأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ[1]".

قال ابن حجر: " وفيها – أي فوائد قصة وفد نجران – جواز مجادلة أهل الكتاب، وقد تجب إذا تعينت مصلحته، وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة.." [2].

قال ابن هشام:" فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله – ﷺ-: أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما فأسلما، قالا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليبَ وأكلكما الخنزيرَ، قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله – ﷺ– فلم يجبهما، فأنزل الله – تعالى – في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية "[3].

وقال الطبري في قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[4] " فلما فصل – جل ثناؤه – بين نبيه محمد – ﷺ– وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل أمره إن هم تولوا عما دعاهم إليه من الإقرار بوحدانية الله وأنه لا ولد له ولا صاحبة وأن عيسى عبده ورسوله وأبوا إلا الجدل والخصومة أن يدعوهم إلى

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب (المغازي)، باب (قصة أهل نجران)، حديث رقم (٤١١٩).
(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٦٩٧/٧.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤١٦/١.
(٤) سورة آل عمران، (٦٢).

الملاعنة، ففعل ذلك رسول الله – ﷺ– فلما فعل ذلك رسول الله – ﷺ– انخذلوا فامتنعوا من الملاعنة ودعوا إلى المصالحة "[1] عند ذلك أقروا بالجزية للمسلمين فأحسن المسلمون إليهم وحفظوا لهم العهود التي أعطاهم النبي – ﷺ– حين وفدوا عليه بالمدينة.

- **ويتضح من هذا الحوار:**

١- حرص النبي – ﷺ– على الأدب النبوي الجميل في المعاملة والحلم على المجادلين، وقد كانوا في مدينته وتحت سلطانه ولم يمسَّهم بأذى، بل أكرم وفادتهم والتزم بأدب الجدال معهم بالحسنى كما أمره ربه،

٢- كان حريصاً على إظهار الحق ليقيم الحجة على مجادليه، وانتهى الحوار معهم بإقرارهم بالحق مع إعراضهم عنه.

٣- ونتعلم من هذا الحوار أن على المحاور المسلم أن يبذل أقصى جهده مخلصاً لله – تعالى –، فإن لم يستجب الطرف الآخر فذلك قضاء الله وقدره.

٤- التجاوب مع الطرف الآخر فيما يُرجى نفعه، كإرسال النبي – ﷺ– أبا عبيدة معهم حكماً بينهم.

٥- جواز مجادلة أهل الكتاب، ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامُه منهم، وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة[2].

ثالثاً: مناقشة علمائهم والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم، ومن ذلك:

- **حوار النبي – ﷺ– مع عبد الله بن سلام.**

كان عبد الله بن سلام عالم اليهود وحبرهم المقدم في المدينة، وحين

---

(١) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥/ ٤٦٨ – ٤٦٩، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ عالم الكتب، الرياض ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ٥/٥٥٠.

وصلت الأنباء إلى المدينة بدخول النبي – ﷺ– إلى قباء كان عبد الله يعمل في نخل له، فلما سمع بذلك ترك نخله وأسرع إلى النبي – ﷺ–.

ولنسمع منه الحديث، قَالَ:" لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ – ﷺ– الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ–... فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ [1]".

وقد كانت للنبي – ﷺ– علامات معروفة عند أهل الكتاب، تحقق عبد الله من بعضها، ثم إنه أراد أن يتحقق من علم النبي – ﷺ– ليزداد إيماناً، فسأله أسئلة لا يعلم الجواب عنها إلا نبيّ.

وفي صحيح البخاري عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله – ﷺ– مقدمَه إلى المدينة فقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ – ﷺ–: أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفاً، قَالَ ابْنُ سَلامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلائِكَةِ !!

قَالَ – ﷺ–: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ.

قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب (صفة القيامة) باب (منه) حديث رقم (٢٤٨٥) وابن ماجه في سننه، كتاب (إقامة الصلاة والسنة فيها) حديث رقم (١٣٣٤)، والدارمي في سننه، كتاب (الصلاة) حديث رقم (١٤٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٨٦٥).

الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي.

فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ–: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ–: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ؟

قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ !! فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ.

فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ"[1].

لقد كشف هذا الحوار عن أمور كثيرة منها[2]:

- أن أصل الدين واحد عند الله هو الإسلام.
- أن اليهود رغم تحريفهم التوراة بقي لهم بعض العلم دون تحريف ويخفونه عن كثير من الناس.
- أن لليهود عقلية خاصة ينبغي على المسلمين دراستها جيداً للتعامل معهم بما يستحقون.

- **حوار النبي – ﷺ– مع اليهود حول حد الزاني في التوراة:**

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ – ﷺ– بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّماً مَجْلُوداً فَدَعَاهُمْ – ﷺ– فَقَالَ: هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالَ: لا، وَلَوْلا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (خلق آدم) حديث رقم (٣١٥١)، كتاب (مناقب الأنصار) باب (كيف آخى النبي – ﷺ– بين أصحابه) حديث رقم (٣٧٢٣).

(٢) خضر، الحوار في السيرة النبوية، ص ١١٠

تَرَكْنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ–: اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ – ﷻ–:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾[1] يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّداً – ﷺ– فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ – تعالى – : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾[2] ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾[3] ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾[4] فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا[5]".

ويتضح من هذا الحوار:

١- الحوار مع مثل هؤلاء يقوم على إلزام الخصم بما يعتقده إن كان صحيحاً.

٢- عندما يكون موضوع الحوار يتعلق بأصول الدين وتشريعاته، يتعين البدء بالحوار مع العلماء والمتخصصين، وهذا ظاهر في هذا الحديث:" فدعا رجلاً من علمائهم[6]".

٣- يتعلق بأهداف الحوار، لأن إظهار الدين وتجديد معالمه وإحياء ما أماتوه مقصد شرعي وهدف ضروري للحوار، وهذا معلوم من قول النبي – ﷺ–:

---

(١) سورة المائدة، (٤١).

(٢) سورة المائدة، (٤٤).

(٣) سورة المائدة، (٤٥).

(٤) سورة المائدة، (٤٧).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب (الحدود) باب (رجم اليهود أهل الذمة في الزنى) حديث رقم (١٧٠٠).

(٦) الموصلي، فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، ص١٨٦

" اللهم إني أول من أحيا أمرك إذا أماتوه"[1].

٤- وفي استحلاف النبي – ﷺ– لليهودي بالله الذي أنزل التوراة على موسى لفتة دالة على أنه – ﷺ– يؤمن بموسى والتوراة الصحيحة غير المحرفة، ليتنبه اليهود لعلهم يسلمون أو يفقهون.

رابعاً: حواره – ﷺ– من أجل إبرام الصلح والمعاهدات:

ومن ذلك صلح الحديبية، جاء في صحيح البخاري:" جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ وَمَعَهُمْ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ–: إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنَّ قُرَيْشاً قَدْ نَهِكَتْهُمْ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ.

فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشاً قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلاً فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ– فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالْوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ

(١) المرجع السابق.

أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ، فَأَتَاهُ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ – ﷺ– فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ– نَحْواً مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ؟ وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَإِنِّي وَاللَّهِ لأَرَى وُجُوهاً وَإِنِّي لأَرَى أَوْشَاباً مِنْ النَّاسِ خَلِيقاً أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللاتِ !! أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ – ﷺ– فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ – ﷺ– وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ – ﷺ– ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْماً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ–: أَمَّا الإِسْلامَ فَأَقْبَلُ وَأَمَّا الْمَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ.

ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ – ﷺ– بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– نُخَامَةً إِلا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيماً لَهُ.

فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكاً قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ – ﷺ– مُحَمَّداً، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا

يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيماً لَهُ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ- وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: هَذَا فُلانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ فَابْعَثُوهَا لَهُ فَبُعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: هَذَا مِكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ -ﷺ- فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ، قَالَ مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَاباً، فَدَعَا النَّبِيُّ -ﷺ- الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لا نَكْتُبُهَا إِلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ وَلا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ-: عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ

الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّه ! كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِماً، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ–: إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذاً لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَداً، قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ–: فَأَجِزْهُ لِي، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: بَلَى فَافْعَلْ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِماً؟ أَلا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَاباً شَدِيداً فِي اللَّهِ.. [1]".

ويتضح من هذا الحوار[2]:

١- أن الحوار النبوي لم يقتصر على رسل قريش للمصالحة، بل تعداه إلى كبار الصحابة الذين اعترض بعضهم صراحة.

٢- أن النبي – ﷺ– حرص على إظهار دعوته في كل المواقف، وإظهار السبب السلمي لمجيئه إلى مكة، وظهرت حكمته – ﷺ– في معاملة كل رسول من قريش بما يليق به، مما كان له أكبر الأثر في تفهم أولئك الرسل لموقف المسلمين، بل الميل إليه أحياناً.

٣- أظهر النبي – ﷺ– خطته منذ البداية، فذكر أنه لم يأت لحرب أحد، بل جاء للعمرة وزيارة.

٤- أن النبي – ﷺ– قبل من صحابته – وبخاصة عمر – مراجعته في أمر الصلح مراراً، ولم يعنّف أحداً منهم على موقفه، ويدل ذلك على سعة

---

(١) طرف من حديث طويل رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٥٨٣).

(٢) خضر، الحوار في السيرة النبوية، ص ١٠٢.

رحمته وحلمه – ﷺ –[1].

٥- أن الحوار مع غير المسلم جائز لتحقيق مصلحة المسلمين وحقن الدماء وحفظ الأموال.

٦- وأن المشركين والظالمين وأهل الأهواء إذا عظّموا أمر الله – تعالى – في شيء وجب إعانتهم فيما ظاهره الخير لعلهم يهتدون إلى الحق، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله من فوائد صلح الحديبية:" أن المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة إذا طلبوا أمراً يعظّمون فيه حرمة من حرمات الله – تعالى – أجيبوا إليه وأعطوه وأعينوا عليه وإن منعوا غيره، فيعاونون على ما فيه تعظيم حرمات الله – تعالى – لا على كفرهم وبغيهم، ويمنعون مما سوى ذلك.. وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشقها على النفوس، ولذلك ضاق عنه من الصحابة من ضاق"[2].

خامساً: حواره – ﷺ – أثناء الغزو والجهاد:

ومن ذلك ما أخرجه البخاري – في صحيحه –: "حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ:جَعَلَ النَّبِيُّ – ﷺ – عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ.... فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ – ﷺ – أَنْ يُجِيبُوهُ ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ وَقَدْ

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٧٣/٢

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ٣ / ٢٦٧.

بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ قَالَ يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ أُعْلُ هُبَلْ أُعْلُ هُبَلْ قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ– أَلَا تُجِيبُوا لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ قَالَ قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ قَالَ إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ– أَلَا تُجِيبُوا لَهُ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ قَالَ قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ "[1].

وهذه المحاورة دلت على أمرين مهمين[2]:

١- متى يرد على الخصم ومتى يسكت عليه، وهذه قاعدة مهمة في الحوار.

٢- مشروعية الجدال ورد الخصم وإلزامه ودفع كلامه وشبهته.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب(ما يكره من الاختلاف والتنازع في الحرب وعقوبة من عصى إمامه)حديث رقم (٢٨٧٤).

(٢) الموصلي، فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، ص١٨٥

المبحث الرابع

وسائل وطرق حوارية للتعريف و الدفاع عن النبي (ﷺ):

قبل الحديث عن هذه الوسائل لابد من الحديث بدايةً عن معرفة من الذي يهاجم النبي – ﷺ–، وبالتالي نستطيع أن ندافع عن الرسول – ﷺ– بالطريقة السليمة.

أغلب من يهاجمون النبي – ﷺ– إحدى ثلاثة: إما حاقد عليه،وإما مفتون بتخلف المسلمين، أو جاهل به[1].

أما الطائفة الأولى: الحاقدون:

هذه الطائفة موجودة منذ بُعِثَ الرسول – ﷺ– ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2] فهي سُنة إلهية، وكانت هذه الطائفة موجودة دائمًا، ولكن عند مراجعة أسماء هؤلاء المستهزئين في فترة مكة من عبدة الأصنام أو الوثنين تجد أنهم كانوا يمثلون بالإحصاء عدداً قليلاً من المشركين في مكة أو في الجزيرة العربية بصفة عامة، ويأتي على رأس أكابر المجرمين هؤلاء: أبو جهل، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث.

لكن عموم الناس ما كانت تتولى الأمر عن رغبة صادقة في محاربة الدعوة الإسلامية ولكنها كانت تتبع أمراءها من القادة والشعراء، وهذا هو الحال في زماننا.

---

(١) السرجاني، د. راغب، مقال منشور عبر موقف قصة الإسلام، بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٦م، http://islamstory.com

(٢) سورة الزخرف، الآية (٦– ٧).

فالحاقد يعلم الحقيقة وينكرها، ويهاجم عن علم وفي قلبه حقد وحسد لهذا الدين وهذا لابد له من وقفة صلبة؛ كالمقاطعة الاقتصادية، والملاحقات القضائية في القضاء الدولي والردود الإعلامية القوية على ما يفعلونه، وإيضاح أن العالم الإسلامي يقف وقفة واحدة للدفاع عن هذا النبي العظيم، مما سيلقي الرهبة والرعب في قلوب من يهاجم.

الطائفة الثانية: الجاهلون به (ﷺ):

لو سألت في الشارع الغربي عن الرسول – ﷺ–: ماذا تعرف عنه؟ لعلَّ أقلَّ القليل من يجيب عن هذا السؤال، وقد لا تتجاوز الإجابة السطر أو السطرين، وهذا السطر أو السطرين لعله يكون مغلوطًا في المعنى أو في الفهم، ولعل هذه الطائفة هي الأكثر عدداً.

هذه الطائفة تحتاج ببساطة إلى تعليم، تحتاج إلى أن تعرف حقيقة الرسول – ﷺ–، وذلك يستوجب أن نصل إليهم بلغتهم، وفي إعلامهم، وبكل الطرق التي نستطيع أن نصل بها إليهم، وبالوسائل التي يفهمونها، وبالمعلومات المناسبة عن رسولنا – ﷺ–، ليعلموا أخلاقه، ويعلموا تواضعه، ويقرؤوا ويسمعوا عن عفوه وعدله ورحمته، وأنه كان رجلاً شاملاً يقود دولة، ويقود جيوشًا، ويحكم بين الناس بالعدل، ويربي ويقود، ويتعبَّد لله – ﷻ– خير العبادة ومتفوق ومبدع في كل مجالات الحياة، وما من خُلُق إلا وصل إلى قمته، كل ذلك في آنٍ واحد وبالتالي نفتح أمام هذه الجموع الهائلة الباب لأن تلتحق بهذا الدين العظيم، وما أكثر الذين التحقوا بهذا الدين بعد ظهور الرسالة، وكانوا أصلاً من الجاهلين بالرسول – ﷺ– مثل أهل فارس وشمال أفريقيا والأندلس وغيرها من بقاع العالم الكثيرة التي دخلت في الإسلام.

الطائفة الثالثة: المفتونون بحال المسلمين:

هؤلاء هم الذين ينظرون إلى حال المسلمين، المتراجع حضارياً وثقافياً

والمهزومين عسكريًا واقتصاديًا وعلميًا في كل المجالات فهذا يعني – عند هؤلاء المفتونين – أن هذا الدين غير صحيح .

فلابد أن يتقدَّم المسلمون في كل المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية وقبل ذلك وبعده الأخلاقية، حتى يصبحوا خير قدوةٍ لهؤلاء، وخير دعاة لهذا الدين بالعمل وليس بالكلام فقط، وبالتالي ينبهر الغربيون والشرقيون وغير المسلمين بصفة عامة بحال المسلمين المتفوق والمتقدم، وبالتالي يبحثون عن هذا الدين الذي دفعهم إلى هذا الرُّقِي، ويكون هذا سببًا بإذن الله في إسلامهم، أو على الأقل تحييد صفهم، ومنعهم من التعدي على مقدسات المسلمين، سواء الرسول – ﷺ– أو غيره من المقدسات المختلفة عند الأمة الإسلامية، لذلك نستطيع أن ندافع عن الرسول – ﷺ– بطريقة منهجية تناسب العدوان الكبير الذي تم.

إذا عرفنا الآن أن الذين يهاجمون الإسلام هذه الطوائف الثلاثة: الحاقدون والجاهلون والمفتونون لاشك أن طريقة الدفاع عن الرسول – ﷺ– ستختلف باختلاف الذي يهاجم.

هذه الأعمال وهذه الجهود الموجهة نحو الحاقدين عليه – ﷺ–، أو الجاهلين به – ﷺ–، أو المفتونين بحال المسلمين، ليست جهود يوم أو يومين أو عدَّة شهور، ولكنها مناهج حياة تحتاج أن تُدرَس بعناية من مفكري الأمة وعلمائها وقادتها.. ويوضع بناءً على ذلك برامج كثيرة تشترك فيها الأُمَّة بكبيرها وصغيرها ورجالها ونسائها، وشيوخها وأطفالها، الجاهل منها وطالب العلم، وكل فئات الأمة على حدٍّ سواء، وهذا ليس كثيرًا على قضية مهمة مثل قضية الدفاع عن رسولنا – ﷺ–.

وسائل وطرق حوارية مقترحة للدفاع عن النبي – ﷺ–:

الحوار أنواع وفنون، ولقد جعل النبي – ﷺ– من الحوار أساساً لنشر

دعوته، إذْ خرج إلى الناس يكلمهم ويحاورهم، واستخدم كل أساليب ووسائل الحوار التي كانت متاحة، والوسيلة هي العمل الذي يحقق أهداف الدعوة، وقد استعمل الدعاة منذ عهد النبي – ﷺ –، والى يومنا هذا وسائل كثيرة ومتعددة، ولقد تعددت وسائل الحوار والتواصل وذلك نتيجة التقدم في التقنيات، إذ استطاعت التقنية الحديثة من فرض حضورها المادي والمعنوي بقوة في الحياة المعاصرة، وعلى المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وذلك للتطور الهائل الذي وصل إليه الإبداع التقني في المرحلة الراهنة.

وقد وظفت الدول المنتجة لهذه التقنية المعاصرة الخدمات المتاحة لتطوير كل أساليب حياتها بما في ذلك الحياة العلمية، فأصبح الإنسان المعاصر اشد ارتباطا بها، لما لها من أثر كبير في اختزال الزمان والمكان.

وعليه فمن الواجب توظيف هذه التقنيات ووسائل التواصل الحديثة للدفاع عن النبي – ﷺ – والتعريف به وبدين الإسلام، ومن أهم هذه الوسائل الحوارية[1]:

أولاً: الإعلام بجميع أشكاله المشاهد والمسموع والمقروء:

لا شك أن الوسائل التكنولوجية الحديثة أصبحت من الضروريات الأساسية في التواصل والاتصال، ومع اختلاف أنواعها وأشكالها، فنحن في زمن نكاد نسميه عالم المعلومات والاتصالات، ولذا كان من الضروري أن نهتم بها وأن نتكئ عليها في نصرة النبي – ﷺ – والتعريف به، وتتبع أهميتها من الأسباب الآتية:

---

(١) مائة وسيلة للدفاع عن النبي، منشور عبر النت، www.sicsfp.com. الغامدي، صالح بن جمعان، إسهام وسائل الإعلام المرئي في مواجهة الإساءة لشخص الرسول – ﷺ –، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣١هـ، رسالة ماجستير، منشورة عبر النت. معدي، الحسيني، الرسول – ﷺ – في عيون غربية منصفة، ٢٠٠٦م، دار الكتاب العربي، دمشق. ص ٢٠٢– ٢٠٣.

١- توجه أنظار الناس جميعاً إلى هذه الوسائل واهتمامهم بها والتعلق بها، مما يجعل استخدامها ضرورة حياتية واقعية، لاسيما ونحن أبناء أمة عالمية.

٢- لأن الوسائل التكنولوجية – اليوم– تتميز باللامحدودية، فليس لها حدود زمانية ولا مكانية ولا نوعية أو جنسية، ولذا فهي تتخطى كل الحواجز.

٣- اهتمام غير المسلمين بوسائل الاتصال الحديثة.

٤- لأنها تصل إلى الملايين في كافة أنحاء العالم، مما يمكن وصول الداعية إلى الناس بسهولة، ومن ثم يمكن توصيل الرسالة الإسلامية إلى أناس لم يصلهم الإسلام أو منع الدعاة من الوصول إليهم.

٥- سهولة استخدامها والتواصل بها والتعامل معها.

ومن المشاريع والمقترحات لاستخدام الحوار كوسيلة للدفاع عن النبي – ﷺ– عبر وسائل الإعلام المختلفة:

أ. مجال المحطات الفضائية والسينمائية:

١- عقد اللقاءات الحوارية عن النبي – ﷺ– عبر برامج تلفزيونية مع المنصفين من غير المسلمين.

٢- السعي إلى تشجيع المسلمين من غير العرب إلى تبني قنوات إسلامية هادفة، كل بلغته قدر الإمكان، ومع الاهتمام بإيجاد فروع للقنوات العربية والإسلامية مترجمة لعدة لغات.

٣- حث المحطات التلفزيونية الأرضية والقنوات الفضائية على إنتاج وبث أفلام كرتونية للناشئة، توضح شمائل الرسول – ﷺ– وبعض القصص من السنة النبوية.

٤- استئجار دقائق في القنوات أو الإذاعات الأجنبية لعرض أطروحات عن الإسلام ونبي الإسلام – ﷺ–.

ب. مجال الانترنت والشبكة العالمية:

١- الفيس بوك «Facebook»: موقع اجتماعي شهير يدخل عليه حوالي ٢٥٠ مليون إنسان على مستوى العالم، مما يؤكد أهميته ورواجه الواقعي وتفاعل أعضائه في أي شيء، ومن خلاله يتم التواصل مع أي إنسان في أي مكان وفي أي زمان، ومن هنا فقد انتبه إليه دعاة كثيرون في زماننا، وتم عمل صفحات شخصية لهم عليه لمخاطبة جماهيرهم ونشر الدين والدعوة داخل العالم العربي وخارجه.

٢- التويتر (TWITTER): هو أحد المواقع التي تقدم الخدمات المجانية للتواصل الاجتماعي والتدوين المصغر، والذي يسمح للمستخدمين بإرسال أهم اللحظات في حياتهم على شكل تدوينات نصية لا تزيد عن ١٤٠ حرف إلى موقع تويتر، وذلك من خلال خدمة الرسائل النصية القصيرة، برامج التراسل الفوري، أو البريد الإلكتروني. وهى عبارة عن خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة اتصال بعضهم ببعض عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟

٣- يوتيوب نقي (YOUTUPE): (موقع فيديوهات) إسلامي محترم، يمد يوميا بكل جديد. وهو موقع قام به بعض الشباب السعوديون يقوم بعرض لقطات الفيديو الخالية من المحتوى المخالف لمبادئ الدين الإسلامي، من موقع "يوتيوب" الشهير، www.naqatube.com ويمثل أحد الوسائل المهمة جدا لتوصيل الإسلام من خلال المقاطع الإسلامية (المرئية، والصوتية) وخلاف ذلك.

٤- الإيميلات (E:mails) وذلك عن طريق إرسال الرسائل البريدية بالتعريف بالرسول – ﷺ– والمشاركة في حوارات هادئة مع غير المسلمين ودعوتهم لدراسة شخصية الرسول – ﷺ– والدين الذي جاء به

٥- المواقع (بشكل مباشر sites) إنشاء مواقع ومنتديات أو تخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى – ﷺ– وتبرز رسالته العالمية، مع أهمية الدعاية والإعلان عن عنوان الموقع ونشره على المجموعات والمنتديات وغرف المحادثة، وأن تكون هذه المواقع مترجمة إلى لغات مختلفة وخصوصاً الانجليزية.

٦- إعداد نشره إلكترونية – من حين إلى آخر– عن شخصية الرسول – ﷺ– ودعوته وخاصة في المناسبات والأحداث الطارئة.

ج. مجال الطباعة والنشر والترجمة:

١- استئجار زاوية في المجلات والصحف العالمية الناطقة بغير العربية للتعريف بالنبي – ﷺ–.

٢- طباعة ونشر وترجمة الكتابات والدراسات والمؤلفات التي تعنى بجوانب حياة الرسول – ﷺ– وسيرته.

٣- طباعة الملصقات والمطويات والنشرات التي تحمل جوامع كلمه – ﷺ–، وحكمه (وبلغات متعددة)، خصوصاً مما تأثر به علماء الغرب من حكم علمية وطبية.

٤- طباعة الملصقات والمطويات والنشرات في أقوال الفلاسفة والكتاب والعقلاء الغربيين، في مدحهم للنبي – ﷺ– ونشرها – مع ذكر مصادرها – في البلاد الغربية بعد ترجمتها، ليعرف غير المسلمين أن من عقلائهم من يكذب مزاعم إعلامهم وصحافتهم المغرضة.

د. مجال الفن:

١- الدعوة إلى العمل والاشتراك في أنشودة إسلامية عالمية يدعى إليها أشهر المنشدين في العالم الإسلامي والغربي، يدافعون في هذه الأنشودة عنه – ﷺ– ويذكرونه بأجمل الأوصاف وأحسنها توجه إلى العالم الغربي، ويحشد لها الدعم اللازم والإعلام الكبير المناسب.

٢- دعوة كبار نجوم الإعلام والفن في الغرب وأمريكا للتعريف بالإسلام ونبيه – ﷺ.

ثانيا: الجامعات والمعاهد العالمية:

١- إقامة اللقاءات والندوات الحوارية في الجامعات الأجنبية وخصوصاً الأمريكية والأوروبية لما للجامعات من مكانة وأهمية.

٢- توزيع المطويات والمنشورات التي تعرف بالنبي – ﷺ.

ثالثاً: المراكز والمؤتمرات الدولية:

١- إقامة مراكز دولية للحوار بين أتباع الأديان، على غرار مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان في فينا، والذي يعتبر خطوة رائدة في تجسيد روح الحوار، وحل النزاعات، واحترام التعددية.

٢- العمل على إقامة مؤتمرات حوارية عالمية في أمريكا وأوروبا حول شخصية الرسول – ﷺ– وسيرته المشرفة.

٣- إقامة مراكز تدريب وتأهيل دعاة للعمل بأساليب حوارية دعوية للتعريف بالرسول – ﷺ– والدفاع عنه.

رابعاً: المعارض والمؤتمرات الدولية:

١- إقامة معارض دولية في المطارات وفي الأسواق والأماكن السياحية في الدول الإسلامية، بالتنسيق مع الجهات المسؤولة تعرف بالنبي محمد – ﷺ–، عن طريق نشر الكتب، والمطبوعات، والأشرطة، والبرامج الإعلامية التي تبرز محاسن الدين الذي جاء به النبي – ﷺ– وأخلاقه، وشمائله، بعدة لغات وخاصة اللغة الإنجليزية.

٢- تخصيص أماكن في المعارض والمؤتمرات المحلية والدولية التي تشارك بها المؤسسات لعرض الكتب والأشرطة المرئية والمسموعة التي تبرز خصائص الرسالة المحمدية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

يمكن صياغة أهم نتائج هذا البحث وخلاصته في النقاط التالية:

- الحوار والمحاورة والتحاور يدل، على وجود طرفين – فردين أو أكثر – في مواجهة، يريد كل منهما إثبات رؤيته أو وجهة نظره حقاً كانت أم باطلاً، هذا الأصل في الحوار، ولكن المصطلح يتسع ليشمل أشياء كثيرة غير هذا، فليس بالضرورة في الحوار أن يكون بين طرفين متعارضين، إنما قد يكون بين أطراف متحدة أو متقاربة في المنهج والرؤية، وذلك لحل قضية أو مسألة أو تعلّم أو غيره، وهذا كله يعود إلى المحاورة والمرادّة في الكلام.
- للحوار أهميته البالغة في الفكر الإسلامي فهو: وسيلة للتعارف بين الناس، وهو السبيل الأسمى لضبط الاختلاف المذموم وتفعيل قيم التعاون والتآلف، وهو ركيزة أساسية في الدعوة إلى لله – تعالى –، وهو السبيل لاكتساب العلم وتلقي المعرفة، كما انه أداة للتفاهم مع الآخرين، ويعمل على إبراز الجوامع المشتركة بين المتحاورين في الأخلاق والعقيدة والثقافة، كما يعمل على تعميق المصالح المشتركة بين المتحاورين.
- للحوار في الفكر الإسلامي قواعد وأسس لابد لأطراف الحوار على اختلاف أنواعه من الانطلاق منها والاعتماد عليها، ولعل من أبرز هذه القواعد والأسس: إخلاص النية لله، العلم بموضوع الحوار والإلمام به، تحديد موضوع الحوار، استناد الحوار إلى معايير يؤمن بها الطرفان، البدء

بالحوار من نقاط الاتفاق، التجرد لطلب الحق وعدم التعصب لفكرة سابقة.

- للحوار آداب يجب على المحاور الالتزام بها ولعل من أهمها: التحاور بالحسنى، الهدوء والسكينة، حسن الاستماع، احترام شخصية المحاور، اجتناب رفع الصوت، التواضع وعدم التكبر، الالتزام بالوقت المحدد، تحري الصدق، الأمانة، اجتناب المرآء والجدل، الاعتراف بالحق والإذعان له.
- تعددت الوسائل التي سلكها النبي – ﷺ – في الحوار مع أهل الأديان عموماً وأهل الكتاب خصوصاً ومنها: الذهاب إليهم في نواديهم ومحافلهم و أسواقهم، استقبال وفودهم، مناقشة علمائهم والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم، إبرام الصلح والمعاهدات، حوارهم أثناء الغزو والجهاد.
- من الوسائل والطرق الحوارية التي يمكن استخدامها للتعريف و الدفاع عن النبي – ﷺ –:

الإعلام بجميع أشكاله المشاهد والمسموع والمقروء، (سواء في مجال المحطات الفضائية والسينمائية، الانترنت والشبكة العالمية، مجال الطباعة والنشر والترجمة، مجال الفن)

– الجامعات والمعاهد العالمية.

– المراكز والمؤتمرات الدولية.

– المعارض والممرات الدولية.

التوصيات:

أولاً: مناشدة الدول والحكومات الإسلامية بضرورة اتخاذ الإجراءات السريعة المناسبة لوضع الحوار موضع التنفيذ بوصفه الأسلوب الحضاري الأمثل لتكوين علاقات سلمية ناجحة بين الأفراد في المجتمع الواحد، وبين

المجتمعات بعضها مع بعض.

ثانياً: العمل على تشكيل مؤسسة إسلامية دولية تقوم على إعداد دعاة معاصرين أكفاء، إعداداً خاصاً، وتزويدهم بكل أوعية المعلومات العلمية المتاحة التي تعينهم على التعامل مع واقع عصرهم، ومخاطبة غير المسلمين بروح علمية دعوية منفتحة.

ثالثاً: الاهتمام بتطوير و استثمار وسائل الإعلام المختلفة، المسموعة والمرئية والمقروءة لنشر ثقافة الحوار السليم في الدفاع والتعريف بالنبي محمد – ﷺ –، ضمن ضوابط الإسلام ومبادئه العامة.

المراجع والمصادر

- ابن القيم، (١٩٧٣م): إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجليل، بيروت.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي(١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)ط١: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن تيمية، أحمد، (د.ت): الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت.
- ابن جماعة، بدر الدين، (د.ت): تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم.
- ابن حنبل، أحمد (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م): المسند، دار الحديث، القاهرة.
- ابن عاشور، (د.ت): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن فارس، أحمد، (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م): المقاييس في اللغة، دار الفكر - بيروت
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م): تفسير القرآن العظيم، مؤسسة دار المعرفة، بيروت.
- ابن منظور، جمال الدين، (د.ت): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- ابن هشام، عبد الملك المعافري(١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)،ط١: السيرة النبوية، دار الفكر، بيروت.
- أبو داود، الحافظ أبي داود السجستاني (د.ت): سنن أبي داود، دار إحياء التراث العربي.
- الأصفهاني، الراغب، (د.ت): المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت.
- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- الأندلسي،أحمد بن عبد ربه،(١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)ط١: العقد الفريد، المكتبة العصرية، بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م) ط٣: صحيح البخاري، دار السلام الدولية، الرياض.
- البغدادي، الخطيب (١٣٨٩هـ) ط١: الفقيه والمتفقه، مطابع القصيم، الرياض.
- البيهقي، أحمد بن الحسن (١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م) ط٣: مناقب الإمام الشافعي،

تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة.
- الترمذي، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م): سنن الترمذي،دار السلام الدولية، الرياض.
- الجرجاني، علي بن محمد،(د.ت): التعريفات، تحقيق د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)،ط١: تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- حميد، صالح، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دراسة موجزة منشورة على موقع مكتبة صيد الفوائد.
- خراج، خالد خميس، ثقافة الحوار من منظور إسلامي، بحث في الإنترنت.
- خضر، السيد علي، (١٤٣١هـ) الحوار في السنة النبوية، رابطة العالم الإسلامي، المركز العالمي للتعريف بالرسول.
- الدارمي، (١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م): سنن الدارمي، دار الفكر، بيروت.
- الرازي، الفخر(د.ت)ط٣: التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- رضا، محمد رشيد،(د.ت): تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت.
- السحيم، محمد عبد الله، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م):الحوار النصراني الإسلامي، بحث مقدم إلى ندوة الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، جامعة الشارقة.
- السرجاني، د. راغب، مقال منشور عبر موقف قصة الإسلام، بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٦م، http://islamstory.com
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم (د.ت): الموافقات في أصول الشريعة، المكتبة التجارية، مصر.
- الطبري، محمد بن(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.)ط١: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ عالم الكتب، الرياض.
- عابد، سناء محمود (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م) ط١: الحوار في القرآن، دار الأندلس الخضراء، الرباط.
- عجك، بسام، (١٤١٨هـ): الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة، دمشق.
- العلواني، رقية طه جابر، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) ط١: فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية: نشر مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة.

- العليان، عبد الله علي (٢٠٠٤م) ط١: حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، رؤية إسلامية للحوار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الغامدي، صالح بن جمعان، (١٤٣١هـ): إسهام وسائل الإعلام المرئي في مواجهة الإساءة لشخص الرسول – ﷺ –، جامعة أم القرى، كلية التربية، رسالة ماجستير، منشورة عبر النت.
- الغزالي، أبو حامد (د.ت): إحياء علوم الدين، دار الفكر العربي، القاهرة.
- في أصول الحوار (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) ط٦، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الفيومي، أحمد بن محمد، (١٩٢١م) ط٤: المصباح المنير، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- القوسي، مفرح بن سليمان، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م): ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر الحوار مع الآخر، جامعة الشارقة، بحث منشور عبر النت.
- مائة وسيلة للدفاع عن النبي، منشور عبر النت، www.sicsfp.com.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م) ط٣، صحيح مسلم، دار السلام الدولية، الرياض.
- معدي، الحسيني، (٢٠٠٦م): الرسول – ﷺ – في عيون غربية منصفة، دار الكتاب العربي، دمشق.
- الموصلي، فتحي عبد الله، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، ط١، فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، الدار الأثرية، الأردن.
- النسائي(١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م): سنن النسائي، دار السلام الدولية، الرياض.
- الهيتي، عبد الستار إبراهيم، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م): الحوار الذات والآخر، ضمن سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ، المحرم، السنة الرابعة والعشرون، العدد:٩٩.